Copyright © King Saud University

فنادوا على ذلك ثم هلوه فعزموا على عقرها فنادوا صاحبهم فتعاطى
مطاوعا لما طلبوا منه كانوا يبتدئون ذلك حتى تولاه اشقاها • والمعنى
نادوا صاحبهم قدار المستغيث وهو قدار بن سالف وكان اشجعهم
وقيل كان رئيسهم فتعاطى اي آلة العقر او الناقة او هو عبارة عن الاقدام
على الفعل العظيم وتحقيقه ان الفعل العظيم يتبرا منه كل احد ويعطيه
صاحبه او جعلوا له جعلا فتعاطاه قال محمد بن اسحاق كمن لها في اصل
شجرة على طريقها فرماها فانتظر به عضلة ساقها ثم شد عليها
بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة ثم نحرها
قال ابن عباس كان الذي عقرها احمر ازرق اشقر اكشف افحج يقال له
قدار بن سالف والعرب تسمي الجزار قدارا تشبيها بقدار بن سالف
مشئوم آل ثمود قال مهلهل ❁
❁ انا لنضرب بالسيوف رؤسهم ❁ ضرب القدار نقيعة القدام ❁
قوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد صيحة جبريل كما تقدم
فكانوا كهشيم المحتظر العامة على كسر الظاء اسم الفاعل وهو الذي
يتخذ حظيرة من حطب وغيره وقرا ابو السماك وابو حيوة وابو رجا
وعمرو بن عبيد بفتحها فقيل هو مصدر اي كهشيم الاحتظار • وقيل هو
اسم مكان وقيل هو اسم مفعول وهو الهشيم نفسه ويكون من باب
اضافة الموصوف لصفته كمسجد الجامع والحظر المنع وقد تقدم
تحريره في سبحان **فصل** كان في قوله فكانوا قيل بمعنى صاروا
كقوله ❁ فكانت فراخا بيوضها ❁ اي صارت والهشيم المهشوم
المكسور ومنه سمي هاشم كانوا كالحشيش المنكسر الذي يخرج من الحضائر
بدليل قوله هشيما تذروه الرياح وهو من باب اقامة الصفة مقام
الموصوف وتشبيههم بالهشيم اما لكونهم يابسين كالموتى الذين ماتوا
من زمان او لانضمام بعضهم الى بعض كما ينضم الرفقا عند الخوف يدخل
بعضهم في بعض فاجتمعوا بعضهم فوق بعض كما يجمع الحاطب الحطب
يصفه شيا فوق شي منتظرا حضور من يشتري منه ويحتمل ان يكون
ذلك لبيان كونهم في الجحيم اي كانوا كالحطب اليابس الذي للوقيد
كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله فكانوا
لجهنم حطبا **فصل** بقي في الاية مباحث منها قوله تعالى فكيف كان
عذابي ونذر • اعلم ان هذه الاية ذكرت في ثلاثة مواضع ذكرها في حكاية
نوح بعد بيان العذاب وذكرها هنا قبل بيان العذاب وذكرها
في حكاية عاد قبل بيانه وبعده ذكر قبل بيان العذاب فللبيان كقول
العارف بحكاية لغير العارف هل تعلم كيف كان امر فلان وغرضه ان
يقول اخبرني عنه وحيث ذكرها بعد بيان العذاب ذكرها للتعظيم
كقول القايل ضرب فلان اي ضرب وايما ضرب ويقول ضربته وكيف
ضربته اي قويا وفي حكاية عاد ذكرها مرتين للبيان والاستفهام ومنها
ان في حكاية نوح ذكر الذي للتعظيم وفي حكاية ثمود ذكر الذي للبيان لان
عذاب قوم نوح كان بامر عظيم وهو الطوفان الذي عم العالم ولا كذلك
عذاب قوم هود فانه كان مختصا بهم **فصل** اعلم انه الله تعالى
ذكر في هذه السورة خمس قصص وجعل القصة المتوسطة مذكورة على اتم
وجه لان حال صالح كان اكثر مشابهة بحال محمد عليهما الصلوة والسلام لانه
اتى بامر عجيب ارضي وكان اعجب مما جاء به الانبيا لان عيسى عليه الصلوة
والسلام احيا الميت لكن الميت كان محلا للحياة فقامت الحياة باذن الله
في محل

[illegible]

في محل كان قابلا لها وموسى عليه الصلوة والسلام انقلب عصاه ثعبانا
فاثبت الله في الخشب الحياة باذن الله لكن الخشب نبات كان له قوة
في النمو فاشبه الحيوان في النمو وصالح عليه الصلوة والسلام كان الظاهر
بيده خروج الناقة من الحجر والحجر جماد ليس محلا للحياة ولا محلا للنمو
والنبي عليه الصلوة والسلام اتى باعجب من الكل وهو التصرف في الجرم السماوي
الذي يقول المشرك لا وصول لاحد الى السماء واما الارضيات فقالوا انها
اجسام مشتركة المواد يقبل كل واحد منها صورة الاخرى والسماويات
لا تقبل ذلك فلما اتى بما اعترفوا بانه لا يقدر عليه مثله ادمي كان اتم
وابلغ من معجزة صالح عليه الصلوة والسلام التي هي اتم من معجزة ساير
الانبيا غير محمد عليه الصلوة والسلام **فصل** من قرا المحتظر
بفتح الظا اراد الحظيرة ومن قرا بالكسر اراد صاحب الحظيرة ونقل
القرطبي عن صاحب الصحاح قال من كسر جعله الفاعل ومن فتح جعله
المفعول ويقال للرجل القليل الخير انه لنكد الحظيرة قال ابو عبيدة
اراه سمى امواله حظيرة لانه حظرها عنده ومنعها وهي فعيلة بمعنى
مفعولة وقال المهدوي من فتح الظا من المحتظر فهو مصدر والمعنى
كهشيم الاحتظار ويجوز ان يكون المحتظر هو الشجر المتخذ منه الحظيرة قال
ابن عباس المحتظر هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة بالشجر والشوك فما سقط
من ذلك وداسته الغنم فهو الهشيم قال ابن عباس
❁ اثرن عجاجة كدخان نار ❁ تشب بغرقد بال هشيم ❁
وعنه الحشيش تاكله الغنم • وعنه ايضا كالعظام النخرة المحترقة
وهو قول قتادة وقال سعيد بن جبير هو التراب المتناثر من الحيطان
في يوم ريح • وقال سفيان الثوري هو ما يتناثر من الحظيرة اذا ضربتها
بالعصا وهو فعيل بمعنى مفعول وقال ابن زيد العرب تسمي كل شي كان
رطبا فيبس هشيما والحظر المنع والمحتظر المفتعل يقال منه احتظر على ابله
وحظر اي جمع الشجر بعضه على بعض ليمنع برد الريح والسباع عن ابله
قال الشاعر
❁ ترى جيف المطي بجانبيه ❁ كان عظامها خشب الهشيم ❁
وعن ابن عباس ايضا انهم كانوا مثل القمح الذي ديس وهشم فتات
السنبلة والتبن روى ابو الزبير عن جابر قال لما نزلنا الحجر في
مغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك قال ايها الناس لا
تسالوا الايات هولا قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم ناقة
فبعث الله عز وجل اليهم الناقة وكانت ترد من ذلك الفج فتشرب
ماءهم يوم ورودها ويحلبون منها مثل الذي كانوا يشربون منها يوم
غبها **قوله** كذبت قوم لوط بالنذر • اخبر عن قوم لوط ايضا
لما كذبوا لوطا ثم قال انا ارسلنا عليهم حاصبا والحاصب فاعل من حصب
اذا رمى بالحصا وهي الحجارة • قال النضر الحاصب الحصبا في الريح وقال
ابو عبيدة الحاصب الحجارة • وفي الصحاح الحاصب الريح الشديدة
التي تثير الحصبا وكذلك الحصبة قال لبيد
❁ جرت عليها ان خوت من اهلها ❁ اذيالها كل عصوف حصبه ❁
عصفت الريح اي اشتدت فهي ريح عاصف وعصوف وقال الفرزدق
❁ مستقبلين شمال الشام تضربنا ❁ بحاصب كنديف القطن منثور ❁
قوله الا ال لوط فيه وجهان احدهما انه متصل ويكون المعنى انه
ارسل الحاصب على الجميع الا اهله فانه لم يرسل عليهم والثاني انه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1